دور الإعلام في مناهضة العنف تجاه المرأة

ناهد سعيد باشطح

منظمة العفو الدولية تقسم العنف ضد المرأة إلى فئات ثلاث:

١- العنف في العائلة

٢- العنف في المجتمع - كالعمل والمدارس والاتجار بالنساء

٣- العنف الذي يلقى دعم الدولة - داخل مؤسسات الدولة كالسجون، والعنف الذي يلقى دعم المسئولين في الدولة كالسلطة العسكرية

مهمة الاعلام

إحداث الوعي: وهو حصاد إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به ولوسائل الإعلام وظائف اجتماعية واستشارية تسهم في أحداث هذا الوعي CONSCIOUSNESS بطابعه التاريخي البنائي.

وظائف الاعلام

١- وظائف ايجابية

٢- وظائف سلبية

أ – الوظائف الايجابية

Information الإخبار

Education التعليم

Acculturalization التثقيف

Entertainment الترفيه

ب - الوظائف السلبية

- ١- تركيز منظمات وشخصيات مرتبطة بوظيفة الإعلام على احداث ومشاكل وأشخاص محددين.
- ٢- تأكيد الأعراف الاجتماعية بحيث تضع ضغوط اجتماعية لتجعل سلوك المجتمع متفق مع الأعراف السائدة وتقوم بالدعاية السلبية ضد من يخالف ذلك
- ٣- التخدير Narcotiztion أي إعطاء جرعات إعلانية ودعائية خاطئة عن قدرات الجمهور ومشاركته في التنمية
- ٤- عدم القدرة على الموائمة بين وسائل الإعلام والحكومات وبين تيارات المجتمع بحيث تعمل وسائل الإعلام بسرعة لا تتفق مع التغير الموجود في المجتمع

نظريات تأثير وسائل الاعلام

١- نظرية التأثير القوي أو المطلق (نظرية الرصاصة الإعلامية):

التأثير يبلغ حد السطوة والهيمنة ، ولا يفلت منه أحد.

٢- نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام:

التأثير محدود جدا إذا ما قورن بتأثير العوامل الوسيطة كالأسرة، واتجاهات الفرد، وقادة الرأي، والأحزاب.

٣- نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاعلام:

برز في اواخر الستينات والسبعينات, وهنا التأثير يخضع لعوامل نفسية كثيرة.

٤- نظرية التأثير القوي:

القبول بقوة التأثير وفاعليته إذا ما روعيت عوامل وأساليب معينة، في مواقف معينة مثل تكرار الرسالة الإعلامية، ثم شموليتها ثم انسجامها وتوافقها.

أنواع التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام في الناس

- تغيير الموقف أو الاتجاه
- التغيير المعرفي
- الاستثارة العاطفية
- التنشئة الاجتماعية
- الضبط الاجتماعي
- الإثارة الجماعية
- تكريس الأمر الواقع
- صياغة الواقع

تغطية الإعلام العربي للعنف ضد المرأة

تتجه وسائل الاعلام في وصف العنف ضد المراه في العائلة الى اتجاهين:

الاتجاه الخيالي

الاتجاه الواقعي

الخيالي :كما في المسلسلات الطويلة والأفلام،

أجرى "مركز دراسات المرأة الجديدة" (NWRC) في القاهرة مسحاً لثمانية عشر مسلسلاً مصرياً وستة أفلام بثت على أبرز قناتين مصريتين خلال شهر رمضان ٢٠٠٢. وكانت النتائج :

١- ٥٠ حلقة عنيفة، ولم يخلُ أي مسلسل من العنف ،٤٣% من النساء تعرضن للضرب فيما قتل ١٣ % منهن.

٢- امتدت ردود فعل المشاهدين من غياب الحنق العام الى التجاهل التام،تشير الدلائل في أوروبا وشمال افريقيا أن للنظرة السلبية للنساء في وسائل الترفيه تأثير مباشر على سلوكيات العنف ضد المرأة في الحياة الواقعية، وأن الأفلام التي تتطرق إلى مواضيع جنسية منحطة وعنيفة تؤدي إلى فقدان الأحاسيس العاطفية.

٣- وصف المرأة سلبي في الأفلام والمسلسلات، وفي الحالات الاستثنائية القليلة، وصفن كزوجات أو عشيقات أو أمهات لا يشكلن أي مصدر للأذى وقد خلصت إلى نتائج المركز ذاتها الأستاذة في جامعة القاهرة عواطف عبد الرحمن التي وجدت في تقرير لها صدر في العام ٢٠٠٣ إن الإعلام العربي منحاز لمصلحة ادوار المرأة التقليدية ،ويركز على دور النساء الاستهلاكي على حساب وضعهن كأفراد يكسبن مهنياً المال.

الواقعي :كما في التقارير، ومقالات الرأي والأفلام الوثائقية

- لتعذر وجود إحصاءات حول عدد التقارير المكتوبة أو المصورة التي تتناول مسألة العنف ضد المرأة في اللغة العربية،يمكننا القول إن التغطية الإعلامية تنحى منحيين:

١- أن تستثنى التغطية الصحافية كعنصر مهم

٢- السطحية وعدم إبراز الموضوعات في الصفحات الأولى من الصحف أو في برامج التلفزيون والإذاعة في وقت الذروة

ويوجد هناك تناقض بين تصوير الإعلام لواقع العنف تجاه المرأة وبين العنف تجاهها الموجود في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني.

مبادرات لتحسين التغطية الإعلامية :

١- المبادرات المحلية - تعاون وسائل الإعلام/ المنظمات غير الحكومية:

* المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطية (مفتاح)

تدرب الرجال والنساء على مهارات ضرورية لإنتاج برامج وثائقية حول مسائل تعنى بالمرأة ،وتساعد القادة النساء المحليات والوطنيات على استخدام الإعلام بفاعلية اكبر

*اللجنة التقنية لشؤون المرأة (WATC)

تحالف مجموعات النساء في الضفة الغربية وغزة عام ١٩٩٢

لديها ثلاثة أهداف إعلامية منتظمة لتغطية المسائل الهامة، تبث الخدمة الفلسطينية للإرسال برنامجاً على الراديو مدته ٢٠ دقيقة مع النساء ثلاث مرات أسبوعيا/ تعد ملحقا صحافيا مرتين في الأسبوع تحت اسم صوت النساء/ وهناك برنامج أسبوعي عبر الهاتف مدته ٥٥ دقيقة واسمه "بصراحة".

٢- المبادرات الإقليمية: الشبكات

* شبكة عمان ومركزها الأردن

أطلقت عام ١٩٩٨ بهدف تأمين مساحة لتحليل الإعلام والجندر وتأمين تدريب إعلامي للنساء في المنطقة.

* مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (CAWTAR) ومركزه تونس

أعد عام ١٩٩٣ [illegible] قاعدة مرتبطة بالإعلام ويقوم بأعمال

٣- جهود وسائل الاعلام

- برنامج "للنساء فقط" على قناة "الجزيرة"

السبب وراء التغطية الإعلامية الفقيرة لمسائل تتعلق بالمرأة يعود إلى أمور ثلاثة أساسية:

١- موقع النساء الصحفيات

٢- سيطرة صور مقولبة للنساء في الاعلام العربي

٣- سوء الانسجام بين مقاربة - صيغة الإعلام (غالباً بسيطة) لتغطية الأخبار والتحليل العميق المتأتي عنه كما يتطلبه العنف ضد المرأة.

دور وسائل الإعلام في التصدي لظاهرة العنف :

تفحص المعتقدات المتوارثة في المجتمع العربي

ومعالجة القضايا التنموية

الإشارة إلى أن ظهور المرأة في الإعلام العربي يكاد ينحصر في قصص(الطبخ والمجتمع...) والمسلسلات وأخبار المشاهير، فيما يغيب بشكل كبير عن الأخبار الجدية والشؤون الحالية،

مـــــــثـــــــال

- عدم ظهور المرأة العربية في الإعلام العربي:
- نشرت الجمعية العالمية للتواصل المسيحي (WACC) تقريراً في العام ٢٠٠٠ عرض لمشاركة المرأة في وسائل الإعلام الإخبارية، حيث أجرت الجمعية مسحاً على أكثر من ١٦٠٠٠ قصة في ٧٠ بلداً في كل قارة. وقد شمل المسح في الشرق الأوسط مصر وإسرائيل ولبنان وتركيا، وكانت النتيجة:

أ- بشكل عام، شكلت النساء ٤١ %من أولئك الذين يعدون الأخبار ويقدمونها واستحوذت على ١٨% من التغطية العامة.

ب- جندر مواضيع الأخبار: يحظى الشرق الأوسط بثاني أدنى معدل للمواضيع النسائية في قصص الأخبار بعد إفريقيا بنسبة ١٤%، مقارنة بمعدل عام يبلغ ٢٠%، هذا على الرغم من أن النساء كنّ أكثر سيطرة عددياً كمواضيع قصص في تغطية الحروب من أي فئة أخرى، وقد نال الشرق الأوسط الحصة الأكبر من قصص الحرب في هذا المسح.

- ج- تم تناول نسبة النساء المعرف عنهن وفق وضعهن العائلي ،وحظي الشرق الأوسط بأعلى معدل مع ٣٠ %من النساء معرف عنهن كأمهات وأخوات وزوجات مقارنة بمعدل دولي عام بلغ ٢٢%.
- ء- للبنان أدنى معدل من السلطات او الخبيرات الإناث بين الدول كافة في الدراسة بأكملها: ٢ %مقارنة مع معدل عام بلغ ١٢%.

- وافقت على هذه النتائج د.عواطف عبد الرحمن من كلية الاعلام بجامعة القاهرة التي أجرت عدداً من الدراسات حول موقع المرأة في الإعلام العربي في العام ٢٠٠٣ ووجدت أن الصحافيين لا يعتبرون المرأة من المشاهدين الأساسيين،

وتستطيع وسائل الاتصال بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة العنف ضد المرأة بأشكاله المختلفة.من خلال دورين :

أ- الدور الناقل للحقيقة والآراء العامة

ب- الدور التنويري والتنموي الفاعل في اتجاه إحداث التغيير الاجتماعي

وهناك فرضيتين اساسيتين وهما:

الفرضـــية الأولـى:
الاتـــجاه السلـــبي

- **وسائل الإعلام تساهم في انتشار العنف وذلك من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور**

الفرضية الثانية:
الاتجاه النشط أو المشارك

- يتعدى الدور نطاق الرقابة والبرمجة البناءة ليصل الى حد مساهمة وسائل الإعلام ومشاركتها المباشرة في التصدي لمشكلة العنف وذلك من خلال جهود توعوية مدروسة ومتكاملة يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية.

التوصيات في هذا الصدد:

- وضع استراتيجية إعلامية تنبثق من القيم المجتمعية الرصينة وتهتم بالإحصاءات وتحدد الجمهور وترصد له أهل الرأي والدين للتأثير فيه
- التصميم الدقيق للرسائل الإعلامية المستخدمة. كاستخدام أساليب الإقناع المعروفة كالوضوح، والدقة والمصداقية ،
- التقليل قدر الامكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحث على العنف من خلال تضمينها مفاهيم ذات علاقة بالعنف.
- تصميم برامج إعلامية توضح فيها حقوق المرأة
- تدريب الصحافيين في مجال حقوق الإنسان عامة وحقوق المرأة خاصة .

- ـ تدعيم البرامج التي تعالج محتوياتها مسائل تتعلق بالمساواة بين الجنسيين.
- ـ العمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام المختلفة
- ـ إعداد برامج تثقيفية توضح ضرورة إلغاء التمييز الممارس ضد المرأة وخطورة ذلك على الأطفال .
- ـ الابتعاد عن عرض الأفلام أو المسلسلات التي تصور المرأة بالدونية أو التآمرية
- ـ الاستفادة من الخبراء والمختصين وتكثيف ظهورهم عبر وسائل الإعلام
- ـ خلق تعاون بين المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام لمراقبة المواد الإعلامية التي تدعو للعنف تجاه المرأة

إضاءات

- احد الأمثلة عن التعاون الناجح بين الإعلام والمجتمع المدني هو برنامج شبكة المرأة والحملة الإعلامية للمجتمع المفتوح في ١٩ بلداً من أوروبا الشرقية
- في العام ٢٠٠١ركزت الحملة على مساعدة اختصاصي الإعلام على خلق تقارير واقعية تزيل القناع عن العنف ضد المرأة.
- نتج تحول جذري في الطريقة التي كانت وسائل الإعلام تغطي بها تقليدياً العنف ضد المرأة عبر تقديم تحليل معمق وإطلاق نقاش عام حول المسألة في الوسائل المرئية والمكتوبة.
- هناك جمهور جاهز ومتحمس لمناقشة مسائل كالعنف ضد المرأة في المنطقة - على سبيل المثال، وجد الموقع الاميركي على الانترنت الداعي للمساواة بين الجنسين (womensenews.com) أن خامس اكبر نسبة من قرائه في العالم من السعودية مما حمله على إطلاق موقع باللغة العربية في نيسان ٢٠٠٣.

المراجع

- *اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي ،الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا ، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال ، تونس ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٧.
- *زينة عوض "الإعلام ومناهضة العنف ضد المرأة" ورشة عمل ،القاهرة ، ٢٦-٢٨/٦/٢٠٠٤ "منظمة العفو الدولية"
- *علي راضي حسنين ،وسائل الإعلام والعنف الأسري ، لجنة العلاقات الخارجية ، مجلس الشعب المصري
- *احمد الشاعر باسرده ،علم الاجتماع الإعلامي،مركز عبادي للدراسات والنشر ،الطبعة الأولى ١٩٩٩
- *محمد بن عبد الرحمن الحضيف،كيف تؤثر وسائل الاعلام دراسة في النظريات والأساليب،مكتبة العبيكان ،الطبعة الثانية ،١٩٩٨